من تراب الطريق (٣٤١)

مباراة رياضية لا معركة حربية !! (*)

لا يمكن لعاقل يتابع الآن ما يكتب فى الصحف وما يقال فى قنوات الإعلام ، إلاَّ أن يشعر بأننا مقدمون على معركة قتالية مع الجزائر ستدور رحاها هنا فى مصر بين القوات المصرية والقوات الجزائرية ، وأن ساعة الصفر من يوم «ى»سوف تكون يوم (١٤) نوفمبر ، وأننا يجب أن نعد العدة ونحشد الحشود منذ اليوم ، أى يوم «ى ـ ٣٠ «، يومًا بيوم بل ساعة بساعة حتى نصل إلى يوم «ى ـ « ثم إلى موعد نشوب القتال ساعة الصفر من يوم «ى» بالقاهرة ، أو ربما أديرت المعركة عن طريق الإنزال أو الإبرار فى الإسكندرية ، أو برج العرب أو غيرهما طبقا لما سينتهى إليه قرار غرفة العمليات القائمة بالتجهيز للمعركة من يوم «ى ـ ٣٠» حتى يوم «ى» .. تساعدها كافة الأجهزة والإدارات النوعية ، واضعة فى الاعتبار أن «الحرب خدعة» ، وأن مبادئ الحشد القتالية المتعارف عليها فى الحروب تستدعى توحيد الصفوف ، فلا محل لاستمرار تأديب لاعب ـ أقصد مقاتل ـ لم يمض سوى أسابيع على تقرير عقابه على تهربه من جندية الجيش المصرى ثلاث مرات ، فكانت الثالثة هى «التابتة» ، مما لا يجوز معه أن ينال شرف الانضمام إلى القوات القتالية الجارى تدريبها وإعدادها على قدم وساق لخوض المهمة القتالية ، وأن ذلك يستوجب

(*) المال١٥/ ١٠/ ٢٠٠٩

التعبئة العامة وتكريس كل الإمكانيات والجهود للمجهود الرئيسى فى الخطة القتالية للمعركة المرتقبة فى ساعة الصفر من يوم «ى» ـ أقصد يوم (١٤) نوفمبر ٢٠٠٩ !

ما هذا الهراء المجنون الذى اعترى الخطاب الإعلامى توطئة لمباراة رياضية ، تجرى فى ملعب رياضى ، بين فريقين لدولتين عربيتين شقيقتين : مصر والجزائر ، فى مسابقة عالمية رياضية ، هى كأس العالم أو مونديال كرة القدم التى ستقام نهائياتها عام ٢٠١٠ بجنوب أفريقيا ! بهدف الإخاء والتقارب ونبذ الحروب والعصبيات والصراعات بين الشعوب والدول عن طريق الرياضة التى بات قانونًا مقدسًا لها ألا تحزن عند الهزيمة ولا تفرح عند النصر ، فالروح الرياضية هى الهدف والغاية ، ومقتضاها أن تتعامل مع مبارياتها بروح الرياضة لا باندفاع وحمّى القتال !

كان من ضمن المطبوع على غلاف الكراسات التى تُسَلّمنا إياها المدارس الحكومية منذ الأربعينيات عبارة تقول : «لا تفرح عند النصر ولا تحزن عند الهزيمة» .

هذه الروح الرياضية هى التى دعت وتدعو إلى تصافح اللاعبين بعد نهاية المباريات ، كما نرى كل يوم فى الملاعب وعلى شاشات التلفاز فى مباريات التنس مثلا ، وهى التى دعت وتدعو إلى تصافح اللاعبين المتبارين قبل بدء الجولة فى الملاكمة والمصارعة ، وهى هى التى انتقلت تباعًا إلى مباريات الألعاب الجماعية ، فنرى اللاعبين المتنافسين يتصافحون فى نهاية المباريات ويتبادلون «الفانلات» على سبيل التذكار .. تذكار المحبة .. لا نُصُب الجندى المجهول أو المعلوم الذى يقام عقب معارك القتال بعد أن تضع الحرب أوزارها !!

شيء مؤسف حقيقة ، هذه الحُمّى التى أحاطت بنا من كل جانب ، فى حماس مجنون ، وعبارات حامية ، وعقيدة راسخة أنه إما النصر المؤزر .. وإلاَّ فإنه الموت الزؤام إذا خسرنا .. أو إذا لم نكسب المباراة بفارق هدفين طبقا لما سوف تقرره الفيفا عن نظام فارق الأهداف واحتساب هدف مصر فى الجزائر بهدفين !

معنى هذا أننا نعبئ قنبلة موقوتة جاهزة للانفجار لا للتشجيع الرياضى يوم المباراة ، ومعناه أن هذا الحشد المعنوى المحموم غير المتعقل أو المتمثل بالمثل الرياضية ، سوف يصيب الحياة العامة بالشلل أو ما يشبهه حتى يوم المباراة ، وأنه فى مقابل الفرح المجنون إذا ما تحقق الفوز بالمباراة بالفارق الواجب والصعود إلى نهائيات المونديال ـ فإن الشعب برمته سوف يصاب بالنكسة وربما معها الإحساس بالعار إذا لم يتحقق الفوز أو تحقق بأقل من الفارق الذى يضمن الصعود إلى النهائيات !

الأدهى والأمض من هذه المخاطر والمحاذير ، أننا بهذا الأسلوب الهمجى نضرب المبادئ بعامة والمثل الرياضية فى الصميم ، ونسئ تربية وتنشئة أجيالنا ، ونصرفهم صرفًا إلى ما يخرج تماما من مبادئ وغايات ومثل الرياضة ، ونزرع فيهم واعين أو جاهلين أن الغاية تبرر الوسيلة ، فلا مُثُل ولا مبادئ ، ولا احترام لقرار صدر صحيحا من أسابيع فى حق لاعب ، فليذهب القرار إلى الشيطان أو إلى حيث ألقت ، ولتفتح الأبواب ومعها الأحضان للاعبٍ وكأنه كلمة القدر ولا أمل فى الفوز إلاَّ بمشاركته فى المباراة !

هَبْ أنه اشترك وفزنا ، فما معنى هذا وما أثره ؟!.. هل معناه أن الفوز مربوط بقدمه ؟ .. ثم ما أثر هذا التمحور الفارغ حول لاعبٍ واحد على بقية اللاعبين ؟! ، وماذا لو خسرنا المباراة أو فزنا بغير فارق الأهداف المطلوب ؟! . هل معناه أن ذلك بسبب عدم إشراكه فى المباراة ؟!

وأين اعتبارات الإخاء بين الشعبين المصرى والجزائرى من هذا كله ؟!!

أيها السادة ..إن المبادئ لا تتجزأ ..فى الرياضة وفى غيرها .. وأمامنا المثل الذى ضربه ويضربه النادى الأهلى فى رفض عودة حارس مرمى هرب بليلٍ هروبا مخزيا أدانته الفيفا ، بينما توجد أزمة أو شبه أزمة فى حراسة مرمى النادى !.. ولكنه مع شدة الحاجة إليه رفض عودته ، وهو هو ما سبق أن اتبعه مع غيره ، فكسب النادى على عكس غيره ، ولا يزال يكسب بمبادئه ، بل ونراه الآن على قمة جدول الدورى بدون حارس مرماه الهارب الذى استقبله جهاز المنتخب القومى بالأحضان ، ولتذهب المبادئ والمثل إلى الجحيم !

بالله عليكم .. هدّئوا من روعكم ! .. إنها مباراة رياضية فيها فوز وخسارة ، وليست معركة حربية لا سبيل فيها إلاّ النصر أو الهزيمة .. الاستعداد والترتيب والتجهيز لتحقيق الفوز واجب .. وذلك يستوجب العقل والهدوء واتخاذ الأسباب فى جد والتزام ، ولكنه لا يبرر هذا الاندفاع المحموم الذى حول مباراة رياضية إلى معركة حربية ، ولم يتحسب لردود الأفعال غير المحسوبة نتيجة هذا الخطاب الذى خلط بين المباريات الرياضية والمعارك الحربية ، ولم يدرك الفارق بين الفوز والخسارة فى لغة الرياضة ، والنصر والهزيمة فى لغة الحرب والقتال !!!!